

عدد  
الهجرة  
المتاز

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد الثالث عشر - السنة الثانية - محرم ١٣٨٦ هـ - ٢١ أبريل ١٩٦٦ م



# ذكرى الحصار الأول

## ما شبه الليلة بالبارحة

للاستاذ احمد محمد جمال  
عضو مجلس الشورى / بمكة المكرمة

حتى اليوم ، وهو تاريخ جميع الدعوات الدينية كلها . من دعوة ابراهيم الى دعوة محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع انبيائه ورسله الكرام .

أجل . . . أنه تاريخ كل دعوة دينية وكل رسالة سماوية ، حيث تقابل بادية الرأي بالتكذيب والاعراض ، وباضطهاد حملتها ودعاتها وحصارهم دون العمل على نشرها واذاعتها لهداية الناس الى الطريق القويم .

ثم يأتي نصر الله وتأييده لكل نبي وكل رسول وكل داعية مصلح فتشرحه أنوار الحق وتمتد ظلال الخير ، ويتعاون

من حق المسلمين المؤمنين كلما زلزلوا زلزالا شديدا وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ، واحاط بهم الاعداء من كل جانب كيذا للاسلام ومكرا بدعائه وحماته وحملته رسالته ، من حق هؤلاء المؤمنين ان يتساءلوا متى نصر الله ؟ كما تساءل آباؤهم وأجدادهم من قبل فأجابهم الله تبارك وتعالى « ألا ان نصر الله قريب » .

ولكى يطمئن المسلمون المؤمنون الى نصر الله لهم وحفظه لدينه - يجب عليهم ان يعيشوا ابدا على ذكرى من تاريخ الدعوة الاسلامية ، منذ ابتدائها



الكبار فليرجع اليه المسلمون المؤمنون  
الوائقون بانهم ( الاعلون ) وبأن نصر الله  
قريب .

وانما حسبي هنا في هذا الحديث أن  
اتصدى لتذكير المسلمين المؤمنين بالحصار  
الاول لدعوة الاسلام وتنشيطهم لمقاومة  
الحصار الاخير .

لقد لقي نبي الاسلام صلى الله عليه  
وسلم منذ بعثته في مكة المكرمة من انكار  
قومه واذاهم وهجر قولهم وفحشه ،  
وتعذيب اصحابه الذين سارعوا الى  
الايمان بالله ورسوله - الوانا وصورا  
تدمي القلوب وتروع المسامع ، وتسوء  
الابصار .

والحصار الاجتماعي الذي فرضته  
قريش على النبي صلى الله عليه وسلم  
وعلى اهله وعشيرته والمؤمنين بدعوته -  
صورة واحدة ولون واحد من تلك  
الالوان والصور الاضطهادية التي ووجهت  
بها دعوة الاسلام .

في السنة السابعة من بعثة الرسول  
صلى الله عليه وسلم نفذت قريش هذا  
الحصار الاجتماعي للرسول وصحبه  
واهله ، مدفوعة اليه بتغصبها لتقاليدها

الناس على البر والتقوى ويامن بعضهم  
بعضا على الاعراض والاموال والحرمان .

ولكن رؤوس الفتنة ترتفع مرة اخرى  
بل مرات عديدة ، ويعود شياطين  
الانس الى حصار دعوة الحق والخير  
والكيد لاصحابها والمكر بهم ، وتجدد  
المعركة ويتكرر الاصطدام بين الحق  
والباطل ، وبين الشر والخير ، وبين  
الهدى والضلال ، وتتعدد الضحايا ،  
ويتكاثر الشهداء ، وتسيل الدماء لتثبث  
غروسا جديدة وتنمو وتكبر وتستوى  
على سوقها استعدادا لجهاد جديد مع  
أئمة الكفر وقادة الضلال .

ان تاريخ الاسلام هو هذا التاريخ ..  
جهاد وثبات وتضحية تجاه حصار  
واضهاد ومكر .

والحديث عن هذا التاريخ وعن حلقاته  
ومراحلها بين الكر والفر وبين النصر  
والهزيمة وبين هوان المسلمين تارة  
واستعلائهم تارة اخرى - الحديث عن  
ذلك يعرض ويطول ويحتاج الى اسفار  
كثيرة ، بل هو مرصود في هذه الاسفار

## • ذكرى الحصار الاول

الوثنية الموروثة وحرصها على أرزاقها وتجاريتها وحظوظها من السلطان والسيادة والحرية والاباحية الخلقية .

ومهدت لهذا التنفيذ بمفاوضة عجيبة مع عم الرسول ابي طالب فجاءه وفد من كبارها يقولون له ان ابن اخيك افسد نساءنا وابنائنا ونحن مجمعون على قتله .. فهل لك في دبة مضاعفة على ان يقتله رجل من غير قريش ؟ .

فأبى بنو هاشم هذا العرض اللئيم وظاهرهم عليه بنو المطلب . وعزموا - مؤمنهم وكافرهم - على حماية الرسول صلى الله عليه وسلم ، مهما كلفهم ذلك من عناء وعذاب وتضحية .

وهنا نفذت قريش خطتها في حصار الرسول وبنى هاشم وبنى المطلب في الشعب ، وكتبوا صحيفة تتضمن هذه القطيعة الاجتماعية ، وعلقوها بالكعبة لتكون أكثر قيمة واكبر اعتبارا ، واضمن انتشارا بين العرب الوافدين الى البيت الحرام في مواسم الحج .

وكان معنى هذا الحصار الاجتماعي الذي أحيط به الرسول وأهله وعشيرته وصحابته - ان تمتنع بطون قريش عن معاملة هؤلاء المحاصرين بالبيع والشراء والزواج والاختلاط بهم ، وأمدادهم بما يحتاجون اليه من طعام وشراب وكساء .

وظلت هذه القطيعة الاجتماعية الشنيعة سنوات ثلاثا متتابعة ابتداء من المحرم من السنة السابعة لبعثة الرسول الى السنة العاشرة .

ولقد حرصت قريش كل الحرص ، على تنفيذ هذا الحصار اللئيم ، فكانت اذا قدم بعض التجار الى مكة تحمّل غيرهم سلعا وارزاقا قام قائمها - ابو لهب وامثاله - يدعو الناس الى المفالة في أثمانها ، على اصحاب محمد حتى لا يسدروا شيئا منها ، ويلبى الكفرة

الفجرة هذه الدعوة الشريرة ، فيزيدون في أسعار السلع اضعافا مضاعفة حتى يعود اصحاب الرسول الى اهلهم وأولادهم في الشعب وليس معهم ما يطعمونهم به .

وحدث مرة ان لقي حكيم بن حزام ، ومعه غلام يحمل قمحا الى عمته خديجة زوجة الرسول ، وهي معه في الشعب - لقي ابا جهل فمنعه هذا وقال له : انذهب بالطعام الى بنى هاشم ؟ وحضر المحاورة ابو البختری ، فزجر ابا جهل قائلاً : « اتمنعه ان يأتي عمته بطعام . خل عنه » فابى ابو جهل واشتد بينهما الخصام حتى أخذ ابو البختری لحي بعير فضرب به ابا جهل فشججه ووطئه وطأ شديدا .

وكان ابو طالب عم الرسول شديد الخوف على ابن أخيه .. فكان يأمر الرسول ان يأتي كل ليلة فراشه المعتاد حتى يراه من يريده بشر ، فاذا نام الناس امر ابو طالب احد بنيه او اخوته او بنى عمه ان يضطجع على فراش الرسول وأمر الرسول ان يأتي بعض فرشهم لينام عليها . وكان ابو طالب يقول دائما لقريش أثناء الحصار لا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا .

لقد ظلت وثيقة الحصار كما أسلفنا ثلاثة أعوام تباعا نافذة المفعول ، وظلت قريش قاسية في مراقبة تنفيذها خلال هذه السنوات العجاف التي عانى الرسول صلى الله عليه وسلم فيها هو وأهله وعشيرته وصحابته حرمانا شديدا من الاختلاط بالناس ومن الابتياح منهم ، والبيع عليهم ، ولم يشفع عند قريش ان هؤلاء الذين حاصروهم ومنعوهم الطعام والشراب والاتصال بالناس ، انما هم أخوانهم وأصهارهم وأبناء عموماتهم .

وكان هناك خمسة نفر ضاقت صدورهم بهذه القطيعة الباهظة الفادحة التي نزلت ببنى هاشم وبنى المطلب وعلى رأسهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقام أحدهم - وهو هشام بن عمرو

العامري - وحدث زهير بن ابي امية في ذلك مستثرا عطفه وحميته ومروءته «أقد رضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث علمت لا يتاعون ولا يتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ؟؟» ثم تعاهدا على تمزيق وثيقة الحصار ، وانضم اليهما المطعم ابن عدى وزمعة بن الاسود بن المطلب ، وأبو البختری العاصى بن هشام .

وذهب زهير بن ابي امية الى البيت الحرام ليطوف بالكعبة . فطاف بها سبعا ونادى في قريش : « يا اهل مكة اناكل الطعام وتلبس الثياب ... وبنو هاشم هلكن لا يتاعون ولا يتاع منهم ؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة » .

وقام ابو جهل - كدابه الماكر العنيد - ينكر على زهير ما قال فسارع اليه هشام بن عمرو يؤيد زهيراً ، كما نهض المطعم بن عدى ليشق الصحيفة القاطعة الظالمة فوجد ( الارضة ) قد أكلتها الا فاتحتها « باسمك اللهم » .

وبذلك اتيح للنبي صلى الله عليه وسلم ورفاقه في الحصار ان يفادروا الشعب (١) وان يعودوا للحياة العادية ، فيختلطوا بالناس بائعين ومبتاعين ، وأن كان الخصام بينهم وبين قريش لم يزل على حاله تترىص بهم شرا ، وتتمنى عليهم نصرا ... حتى اذن للرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة المنورة ، وكانت له بداية النصر والانتصار ، حيث لقي فيها الحماة والانتصار ، ثم كانت العودة الى مكة فتحا مينا تبعته فتوح وفتوح .

هذه خلاصة قصة الحصار الاجتماعي الذي ضربته قريش على الدعوة الإسلامية في بداية عهدها . وقد تلتته حصارات

سياسية أخرى خلال مراحل التاريخ الإسلامي كما أسلفنا الإشارة الى ذلك في صدر هذا الحديث .

.. نكتبها لمناسبة صدور هذا العدد الممتاز من مجلة ( الوعي الإسلامي ) في المحرم ١٣٨٦هـ - وذكرى لحادث القطيعة التي وقعت للمسلمين الاول في المحرم - ايضا - من السنة السابعة لبعثة الرسول عليه الصلاة والسلام .

وعودا على بدء ، وانتفاعا من هذه الذكرى - نقول : ان الاسلام اليوم يعاني اكثر من حصار واحد .. انه يقاسى حصارا اجتماعيا ، وحصارا اقتصاديا ، وحصارا سياسيا ، وحصارا ثقافيا ، وحصارا اخلاقيا . وقد تأمرت على هذا الحصار العام الشامل تجاه الاسلام والمسلمين جميع قوى الصليبية والصهيونية المتعاونة المتضامنة على تهديم الكيان الإسلامي وتخريب ذمم المسلمين وضمايرهم وقيمهم الاخلاقية .

**وأن من المؤسف المؤلم لكل قلب مؤمن وكل نفس مخلصنة أن يستعين الشئاني الفادر الماكر ( الصليبية والصهيونية ) ببعض السادة والكبراء من المسلمين ليكونوا عملاء ووسطاء في التخريب المقصود والتهديم المراد .... لكيان الاسلام وتراث المسلمين .**

**فالمذاهب الاقتصادية والاجلاقية والثقافية ووسائل الاعلام من كتب وصحف واذاعة وتلفزيون ، والجمعيات النسائية والرياضية - ومناهج التربية والتعليم كلها في البلاد الاسلامية متأثرة متتعة لتوجيهات ومخططات ذلك الشئاني اللئيم .**

**فهل لنا من ذكرى وهل لنا من يقظة وهل لنا من اعتبار .**

( ١ ) هو المكان المعروف الآن بشعب على ، ويذكر في كتب التاريخ باسم ( شعب بنى هاشم - أو شعب ابي طالب ) وهو جزء من حى معروف باسم ( سوق الليل ) ويقع في الجنوب الشرقي من مكة المكرمة . وفي هذا الشعب مولد الرسول ومولد على .